مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية (دراسة ميدانية في ثانويات محافظتي مدينة دمشق وريفها)

إعداد الطالب
نبيل الحلباوي

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد خير الفوال

كلية التربية
جامعة دمشق

الملخص

حُدّدت ابتداءً مصطلحات البحث، ثم تعرضت المقدمة لتاريخ المعرفة البشرية بشقيها الفلسفة والعلم، والاستعمالات المختلفة لهذين المصطلحين.

وأُبرزَ في مشكلة البحث الفرق بين دراسة النفس فلسفياً ودراستها علمياً، وإغفال مؤرخي الفلسفة الإسلامية من غربيين وغيرهم لدور الفيلسوف صدر الدين الشيرازي في دراسة النفس فلسفياً.

وأُرجعت أهمية البحث إلى أهمية موضوعه وهو النفس، وأهمية دراسة الفلسفة لها، وصدر الدين الشيرازي ونظرياته الجديدة وسبقه الكثير من الغربيين على هذا الصعيد ومساهمته في إنشاء جسر تواصل دائم بين فلسفة النفس وعلم النفس.

ورُسمت أهداف البحث لإضاءة النقاط المذكورة في أهميته، ووظفت أسئلة البحث لتحقيق تلك الأهداف، واعتمد في البحث المنهج التحليلي الاستنتاجي.

واستعرضت الدراسات السابقة وهي رسالة دكتوراه لنزيه الحسن عن فلسفة صدر الدين الشيرازي، ورسالة ماجستير لصادق محمد علي عن إبداعات صدر الدين الشيرازي – النفس نموذجاً.

واشتمل البحث على التعريف بصدر الدين وخصوصية مدرسته الفلسفية، وموقعه من تاريخ الفلسفة الإسلامية، وخلاصة نظريتيه في أصالة الوجود والحركة الجوهرية ثم إبراز جوانب دراسة النفس من قبل الفلاسفة والإضافة الصدرية إليها، وهذه الجوانب هي البحث في حد النفس وجوهريتها، وتجردها أو ماديتها، وقدمها أو حدوثها ودورها في البدن وعلاقة الروح بالمادة، ووحدتها، ومراتبها، وخالقيتها لأفعالها.

وانتهى البحث إلى سبق صدر الدين الشيرازي للوجوديين إلى أصالة الوجود دون إنكار للوجود الإلهي كما رأى بعضهم، وسبقه اسبينوزا إلى القول بوحدة الوجود دون توحيد بين الله والعالم، وسبقه التطوريون كهيغل ووايتهيد إلى التطورية القائمة على الحركة الجوهرية للنفس دون الوقوع في القول بتطور الذات الإلهية، وسبقه برغسون إلى القول بخالقية النفس لأفعالها مع تأكيد احتياجها إلى الله وجوداً وبقاءً وفاعليةً.

ولُخصت نتائج البحث في أن بعض الموضوعات كالنفس يُدرس من أكثر من زاوية علمياً وفلسفياً لتتكامل النتائج لا لتتفاصل، وأن فلسفة النفس وعلم النفس إذاً ضروريان لدراسة النفس ومعرفتها معرفة شموليته، وأن دراسة صدر الدين الشيرازي تهيئ أرضية اللقاء بين الفلسفة الإسلامية وفلسفة الغرب وبين الفلسفة والعلم عموماً وبين فلسفة النفس وعلم النفس خصوصاً.

واقترح المزيد من الدراسات بهذا الصدد.

أ ــ مقدمة:

الشعر هذا الإبداع اللغوي الأسنى، والشقيق الأدبي الأحلى للنثر هو من أبرز الفنــون الجميلة، وأجمعها لخصائص مبثوثة في فنون عديدة .

وقد كان للعرب منه نصيب أوفى أهلتهم له لغتهم الشاعرة ومــن أبــرز خــصائص الشعر التي تميزه من النثر وتضفي عليه مزيداً من الجمال والتأثير موسيقاه الخــصبة الغنية.

وقد استطاع الخليل بن أحمد الفراهيدي ــ أحد كبار علماء اللغة العربية وعباقرتها ــ أن يستقرئ الشعر العربي ، ويستخرج منه أوزانه الموسيقية، ويسكبها في قوالب مــن التفعيلات، ويدرس ما طرأ عليها من تغيرات وأن يرجعها إلى دوائر، ويضيف إليهــا قواعد تتعلق بالقافية التي تلتزم في أواخر أبيات القصيدة.

وصارت هذه القواعد مقياساً للشعر يعرض عليه ليعرف ما صحّ وزنــه واســتقامت قافيته ومن هنا سميت العروض بحسب الرأي الذي ينتصر له الخليل في كتاب العــين والخطيب التبريزي في الوافي في العروض والقوافي (الخطيب التبريزي ،1970، 17) وأمسى علم العروض من ثم مدخلاً لا غنى عنه لكل من يريد أن يتذوق موسيقا الشعر العربي، ويدرك مدى ما فيها من انسجام وسرّ سيرورة هذا الشعر على الألــسنة وأن يتعرف هذا الجانب الجمالي تعرفاً ينمي ذوقه وإحساسه بالجمال وتفاعله مع هذا الفن الجميل.

ب ــ مشكلة البحث :

تقف دون تعلم العروض عوائق ومشكلات عديدة تحول بين المدرس وتقديمه بطريقة سهلة سائغة، وتحول من جهة أخرى دون تفاعل الطالب معه وأنسه به وإقباله عليه وإتقانه له.

ويعود بعض هذه العوائق والمشكلات إلى بعض جوانب القصور في المنهج والكتــاب وطريقة التدريس وعدم إعداد مدرس العروض الإعداد الكافي.

ويعود بعضها الآخر إلى صعوبة مصطلحات هذا العلم وكثرتها واعتمــاد التفعــيلات اعتماداً لفظياً بمعزل عن الأساس الموسيقى والتمثيل اللغوي المتنوع لها وهــي مــن

عيوب الطريقة التقليدية في تدريس العروض، فضلاً عن تحويل الطالب من مستمتع بتقطيع الشعر تقطيعاً صوتياً سمعياً إلى مسجل للرموز يدور في فلكها.

ومن خلال استقصاء للندوات والمؤتمرات والاجتماعات التي عقدت لدراسة مشكلات اللغة العربية وطرائق تعليمها في البلاد العربية برعاية إدارة التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كاجتماع عمان سنة 1974 لخبراء متخصصين في اللغة العربية لتحديد مشكلاتها التدريسية وأولوياتها واقتراح الخطط، واجتماع تونس سنة 1986 لتطوير مناهج تدريس الأدب والنصوص في مراحل التعليم العام في الوطن العربي.

يتبين أن تدريس العروض لم يظفر بأدنى عناية ولم تعط له أقل أهمية ولم يُقْتَرَحْ شيء لتطويره.

بل إن دليل بحوث تعليم العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي من سنة1900 إلى سنة 1980 الصادر بتونس سنة 1983 يخلو من أي بحث عن العروض وتدريسها.

ولئن كان تطور فن تقديم العروض مشفوعة بالمزيد من النصوص الشعرية الجميلة في كتب كالعروض السهل لإسحق موسى الحسيني، وفي عروض الشعر العربي لمحمد عبد المجيد الطويل، والعروض وإيقاع الشعر العربي لمحمد علي سلطاني؛ فإن فن تدريس العروض لم يتطور إلى المستوى نفسه .

ومما يزيد المشكلة حدة أن كتب طرائق تدريس العربية الرائدة ككتاب محمد رشدي خاطر وكتاب عبد العليم إبراهيم لم تتعرض لتدريس العروض من قريب ولا بعيد .

ويستثنى من هذا الحكم كتاب الدكتور جودت الركابي، وقد عَقَدَ فيه فصلاً للعروض وتدريسها من الصفحة /232/ إلى الصفحة /244/.

ومما يرى فيه أن المشكلة تعود إلى تقديم هذا العلم للطالب من خلال المصطلحات بدلاً من الموسيقى والإيقاع، وإلى البدء بتدريس البحور التي يصعب تقطيعها ويخف شعور

الأذن بموسيقاها، وإلى المدرس الذي تنقص معرفته بعلم العروض وإحساسه الموسيقي بالعروض فيصب اللوم على الخليل وبحوره.

وكتاب الدكتور سامي الدهان الذي خصص الباب السابع عشر منه لدرس العروض وموازين الشعر مستعرضاً تاريخ العروض، داعياً إلى تبسيطه متعرضاً لطريقة المستشرقين في درسه مذيلاً بطريقة التدريس المختارة للعروض.

ويركز كتاب الدكتور محمود السيد على أن المشكلة تعود إلى إغراق هذا العلم بالمصطلحات مما عقده وجعل طلبتنا لا يقدمون عليه راضين، ويدعو إلى التبسيط لئلا يتحول العروض من كونه وسيلة لوزن الشعر وقراءته ونظمه وتذوق موسيقاه إلى غاية لا غناء فيها .

ومما يشهد بمشكلة تدريس العروض ما يدلي به الموجهون الاختصاصيون لمادة اللغة العربية، وهم على تماس مع المادة واطلاع على مدى نجاح تعلمها عند الطلاب.

وهاهو ذا أحدهم يؤكد أن العروض لا يحظى باهتمام كمي إذ تخصص له نصف حصة أسبوعية لطلاب الصف الأول الثانوي، ثم يغيب عن الفرع العلمي لتنحصر دراسته في الفرع الأدبي بشعبها المحدودة القليلة العدد.

ويرى على الصعيد الكيفي أن كتاب العروض يقدم العروض بطريقة رمزية رياضية إحصائية جافة إلى الطلاب تحول درس العروض من درس ممتع ينمي التذوق الموسيقي الجمالي إلى درس إحصاء للحركات والسكنات وتدقيق موضع التقطيع من البيت الشعري .

وفي ذلك ابتعاد عن الطريقة الطبيعية التي يتبعها الشاعر في نسج شعره؛ إذ هو ينطلق من الإحساس بتناغم الكلمات وفق موسيقا الشعر سمعياً وينسجم معها لتتدفق عليه الأبيات دون توقف منه عند التسجيل الرمزي الإحصائي لحركات البيت وسكناته .

ويضاعف المشكلة عدم الإعداد الكافي لكثير من المدرسين عروضياً، وعدم تمكنهم من تعرف بحر البيت وتقطيعه سماعياً واضطرارهم إلى الاستعانة بالقلم والورقة .

ج ــ أهمية البحث:

إن أهمية البحث تنبع من أهمية الشعر باعتباره فناً ينمي ذوق الطالب الجمالي وإدراكه لأسرار اللغة العربية الشاعرة، ويفتح الباب أمام تفاعله مع روائع الشعر العربي .

ولا مدخل إلى ذلك كله إلا من خلال التفاعل مع موسيقا الشعر التي تمثل أبرز خصائصه الجمالية وأهم مزاياه، ولا يتم هذا التفاعل إلا بإزاحة العقبات وحل المشكلات التي تعيقه .

وإن الطريقة التقليدية المتبعة في تدريس العروض لا تساعد الطالب على تقبل العروض، ومن ثم فإن تحقيق أهداف تدريس العروض التي وضعتها وزارة التربية لا يتم إلا بإغناء درس العروض في المرحلة الثانوية وذلك بتنمية التذوق الأدبي للشعر لدى الطالب وإحساسه بجماليته وقدرته على التعامل مع موسيقا الشعر تحليلاً وتركيباً.

وتحظى مسألة تدريس العروض وتقديمه إلى الطالب في سياق تذوقه للأدب بأهمية قصوى .

من هاهنا دأبت الكتب المدرسية في مادة الأدب والنصوص في المرحلة الثانوية في تقديم نبذة عروضية ، وتعليم الطالب فن تقطيع البيت الشعري، لتعرف بحر القصيدة الذي ينظم موسيقاها، ولاسيما الأبحر الشعرية الكثيرة الدوران في شعر العرب، مع التمهيد لذلك بتدريب الطالب على الكتابة العروضية التي تعنى بما يلتقطه السمع لا بما تفترضه قواعد الكتابة الإملائية، ذلك أن الشعر إنما يخاطب بموسيقاه السمع لا البصر.

وقد قدمت دراسات عديدة تتناول علم العروض ــ خارج الكتب المدرسية ــ وتحاول تيسيره –ما أمكن– كما في العروض لابن جني والوافي للخطيب التبريزي من المتقدمين و العروض الواضح لممدوح حقي، وميزان الذهب لأحمد الهاشمي ، وكتاب الشعر لجميل سلطان من المتأخرين.

وتبنت الكتب المدرسية حصيلة جهود هؤلاء المؤلفين .

وقامت إلى جانب ذلك كله جهود لإعادة دراسة العروض دراسة متخصصة تستفيد مما كتبه المستشرقون كجويار في كتابه (نظرية جديدة في العروض) و من تلك الدراسات دراسة مندور (الشعر العربي: غناؤه، إنشاده، وزنه) ودراسة إبراهيم أنيس (موسيقا الشعر) ودراسة شكري عياد (موسيقا الشعر العربي) التي ركزت فيما ركّزت على ما اقترحه جويارمن تأسيس علم العروض العربي من جديد على أساس النبر .

ولم يتمثّل أي أثر لهذه الدراسات في تدريس العروض على الصعيد المدرسي، فقد بقيت كتب تدريس العروض لطلاب المرحلة الثانوية دون تطوير كافٍ على صعيدي المضمون والأسلوب يفي بحل مشكلات تدريس العروض التي سنعرض لها فيما يأتي من البحث .

على أن هذه الدراسات وسواها، لا تعفي أصحاب الخبرة الشعرية من وجوب تقديم جهود جديدة جادة في ميدان تدريس العروض، ليأنس الطلاب بهذه المادة ويتذوقوها ويتفاعلوا مع طرائق تدريسها .

ومما دفع الباحث إلى اختيار هذه المشكلة للدراسة خبرته في مزاولة الشعر التي تمتد إلى مرحلة الصبا، وفي تدريس العروض داخل المدرسة الثانوية وخارجها مدة ربع قرن من الزمان، واهتمامه بتذليل بعض العقبات، وتقديم شيء من النفع للطلاب أولاً وللمعلمين ثانياً ومشاطرة وزارة التربية مسؤولياتها في تطوير برنامج تدريس العروض، وأساليب التدرب عليه .

د ــ أهداف البحث:

يهدف الباحث من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي :

- استقصاء مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية العامة في قطرنا العربي السوري: على صعيد علم العروض نفسه، وأهداف تدريسه في تلك المرحلة، ومنهج التدريس ومحتوياته والكتاب المدرسي، وطريقة التدريس، واستخدام الوسائل التعليمية، وأساليب تقويم الطلاب، وإعداد المدرس وسواها.

_ تقديم اقتراحات بحلول مناسبة لها منسجمة مع نتائج الدراسة الميدانية لتلك المشكلات.

هـ-التعريفات الإجرائية للبحث:

المشكلة :هي العائق الموجود في موقف ما حائلاً بين الفرد والوصول إلى هدفه مما يقتضي عملية بحث وتنقيب واستخلاص وربما إنتاج لبيانات خاصة وترتيب وتبويب ومعالجة وتقويم لما تتضمنه من معلومات وسلوكاً لحل المشكلة وفق منهج علمي يقوم على الإحساس بالمشكلة وتحديدها وصياغة الفروض لحلها واختبار الفروض والتعميم (منصور ،2003،351)

التدريس: العمل الذي يقوم به المدرس أو المعلم لنقل المعرفة والعلم إلى تلاميذه مستخدماً كل الطرائق والأساليب التعليمية المساعدة على إيصال المعرفة بأسلوب واضح وسهل (جرجس، 2005، ص 159).

العروض: علم يُميّز به صحيح الوزن من فاسدة والفروق بين الأوزان الشعرية في العربية وما يُشترط لكل من الشروط (الركابي، 1981، 232)

المرحلة الثانوية: مرحلة مابعد شهادة التعليم الأساسي وتشمل الصفوف الأول والثاني والثالث وتنتهي بالتقدم إلى الشهادة الثانوية.

و- الدراسات السابقة:

1 ــ دراسة عائش بالله الباشير وزميله (1987):

ويتمثل الهدف الأساس لهذه الدراسة في محاولة تعرف مدى تحقق الأهداف المرسومة لدرس العروض بالتعليم الثانوي في المغرب .

وللإجابة عن مشكلة الدراسة قام الباحثان بتصميم استمارتين وهما استمارة لتلاميذ السنة الخامسة والسادسة، واستمارة للأساتذة ، وكذلك اختبار المستويات الثلاثة: الخامسة والسادسة والسابعة .

وقد تكون مجتمع الدراسة وعينتها من طلاب السنوات الخامسة والسادسة والسابعة من الفرع الأدبي وطالباتها، ممن يتابع دراسته في التعليم العمومي وعددهم /123/ طالباً وطالبة ممن طبقت عليه الاستمارة، و 193 طالباً وطالبة ممن طبق عليه الاختبار، و17 مدرساً ممن استجاب للاستمارة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- أن نسبة من طلاب السنتين الخامسة والسادسة من الفرع الأدبي وطالباتها، تؤكد نفورها وعدم اهتمامها بمادة العروض ، وتعلل ذلك بقصر الحصة الزمنية وغياب الكتاب المدرسي، وصعوبة المادة وطريقة التدريس وانعدام المراجع أو لعدم دراستها نهائياً .

ـ تؤكد استجابات المدرسين:

- ضرورة إيجاد كتاب مدرسي جديد في العروض .
- عدم وضوح أهداف تدريس العروض في الكتاب المدرسي الحالي.
- قصر الحصة الزمنية المخصصة للعروض .
- عدم التلاؤم بين برنامج النصوص الأدبية وبرنامج العروض .
- طول برنامج العروض واستحالة تحقيق الأهداف المرسومة له .
- إهمال المادة في التقويم المرحلي، وحذف المادة من منهاج السنة السابعة.
- عدم الاهتمام بمادة العروض من طرف هيئة التأطير والمراقبة التربوية.

ما أفاده الباحث من هذه الدراسة:

1 ـ تؤكد هذه الدراسة أمراً مهماً وهو مدى صعوبة درس العروض على طلاب المرحلة الثانوية من الناحية التجريبية أو الميدانية، بعد أن كان هذا الأمر مقتصراً على إشارات متناثرة في مؤلفات العروض النظرية.

2 ـ استفيد من هذه الدراسة في بناء الاستبانات الموجهة إلى الطلاب والمدرسين والموجهين في الدراسة الحالية .

2 ــ دراسة هلال بن سعيد بن محمد الحجري (1997) :

وقد تحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة الأربعة الآتية:

1 ــ ما الصعوبات التي تواجه طلاب المرحلة الثانوية بسلطنة عمان في تعلم العروض، كما يراها الموجهون والمعلمون ؟

2 ــ إلى أي مدى يواجه الطلاب هذه الصعوبات ؟

3 ــ ما الأسباب التي يمكن أن تعزى إليها هذه الصعوبات ؟

4 ــ ما التصور المقترح لعلاج هذه الصعوبات ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قام الباحث بإجراء الخطوات الآتية:

ــ إعداد استبانة موجهة إلى موجهي اللغة العربية ومعلميها للمرحلة الثانوية بسلطنة عمان، هدفت إلى استطلاع آرائهم في صعوبات تعلم العروض التي يواجهها طلاب المرحلة الثانوية، مع الأسباب التي يمكن أن تعزى إليها والحلول المقترحة لتجاوزها .

ــ إعداد اختبار تشخيصي في العروض هدف إلى تشخيص صعوبات تعلم العروض لدى طلاب المرحلة الثانوية بسلطنة عمان، وتحديد درجة مواجهتهم لهذه الصعوبات.

ــ إعداد تصور مقترح لبرنامج في العروض، يمكن أن يسهم في علاج الصعوبات التي يواجهها طلاب المرحلة الثانية بسلطنة عمان، وقد قام الباحث بعرض هذا التصور على مجموعة من الخبراء والمختصين لإقرار صلاحيته .

وقد تكونت عينة الدراسة من (39) موجهاً يمثلون 88.6% من المجتمع الكلي للموجهين في سبع مناطق تعليمية في السلطنة، ومن (153) معلماً ومعلمه، يمثلون 20% من المجتمع الكلي للمعلمين في المناطق التعليمية السبع نفسها، ومن (205) طالب وطالبة ، يمثلون 15.2% من المجموع الكلي لطلاب الصف الثالث الثانوي الأدبي بمنطقة مسقط في العام الدراسي 1995 ــ 1996 .

وقد تمثلت أهم نتائج الدراسة بما يأتي :

1 ــ الكشف عن مجموعة من صعوبات تعلم العروض لدى طلاب المرحلة الثانوية بسلطنة عمان، من أهمها : إدراك أوزان الشعر الحر، واستخراج موضع النشاز من البيت الشعري، والتمييز بين الأوزان المختلفة للبحور الشعرية، وتحديد اسم البحر الشعري للبيت بعد تقطيعه .

2 ــ الكشف عن مجموعة من الأسباب التي يمكن أن تعزى إليها تلك الصعوبات، وقد برز من بينها الأسباب المتعلقة بالطالب حسب آراء الموجهين والمدرسين، ومن أهمها: الضعف اللغوي العام لدى الطلاب مما يسبب لهم عجزاً في قراءة الشعر، وكذلك الضعف في مهارات التذوق الشعري لديهم .

3ــ التوصل إلى تصور مقترح لبرنامج في العروض، يمكن أن يسهم في علاج صعوبات تعلم العروض لدى طلاب المرحلة الثانوية بالسلطنة.

ــ بعض المعلومات المتعلقة ببناء الاستبانات المختلفة .

ــ بعض الاقتراحات المتعلقة بتطوير تدريس العروض .

وتطمح الدراسة الحالية إلى إضافة ما يأتي :

ــ إغناء الدراسات التربوية في ميدان تدريس العروض نظراً لندرتها ومحدوديتها.

ــ الانطلاق من مفهوم المشكلات التدريسية وهو مفهوم رحب خصب، وعدم الاقتصار على الصعوبات التي تواجه تدريس العروض .

ــ التوسع في جوانب دراسة هذه المشكلات على الصعيد الميداني من خلال الاستبانات الغنية بفقراتها وأسئلتها المتنوعة التي تغطي كل جوانب تدريس العروض.

ز ــ حدود البحث :

ــ الحدود الزمانية: العام الدراسي 1998 ــ 1999م.

ــ الحدود المكانية: محافظتا مدينة دمشق وريفها .

ــ الحدود الموضوعية : مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية العامة.

وتحديد البحث بحدوده الزمانية والمكانية الآنفة الذكر مما يوفر الجهد ويحقق تماثل الظروف، ومن ثم دقة النتائج .

وأما الحدود الموضوعية التي سبق ذكرها فهي تغطي المرحلة التي يُدرّس فيها علم العروض من خلال مفهوم عملي إجرائي قابل للقياس وهو مفهوم المشكلات .

ح ــ عينة البحث:

عينة عشوائية منتظمة وهي المرجحة في البحوث الميدانية.

ط ــ منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأكثر مواءمة لهذا البحث

ي ــ أدواته:

1 ــ استبانه خاصة بالطلاب

2 ــ استبانه خاصة بالمدرسين

3 ــ استبانه خاصة بالموجهين

4 ــ استبانه خاصة بالشعراء

ويمكن من خلال هذه الاستبانات المتعددة وأسئلتها المبوبة المنوعة استقصاء أبعاد مشكلات تدريس العروض من خلال الطلاب الذين يعانون تلك المشكلات درسياً والمدرسين الذين يعانونها تدريسياً والموجهين بخبرتهم وإشرافهم والشعراء بذوقهم وبراعتهم .

ك – تصميم أداة البحث :

الاستبانات:

1ــ بناؤها : لما كان من أهداف البحث استقصاء مشكلات تدريس العروض في المرحلة الثانوية في الجمهورية العربية السورية فقد تم بناء أربع استبانات لتحقيق هذا الهدف لكل من الطلاب والمدرسين والموجهين والشعراء .

وقد قسمت استبانة الطلاب إلى ست فقرات، تناولت الأولى أهداف تعليم العروض من حيث المساعدة على تنمية الحس الموسيقي وتذوق موسيقا الشعر بالخصوص وتنمية الموهبة الشعرية والإحساس بالشعر من خلال موسيقاه لا شكله فقط، واكتساب معلومات مهمة عن الشعر العربي، وتنمية الميل إلى قراءته، وامتلاك مقياس التمييز بين الشعر والنثر، ووسيلة الاتصال بالنصوص التراثية الشعرية من جهة والاتصال بالشعر العربي من جهة أخرى، واستخراج رأي الطلاب الذين سيتابعون الدراسة في الفرع العلمي في مدى أهمية دراسة العروض بالنسبة إليهم.

وتناولت الثانية منهج تدريس العروض ومحتوياته لكشف مستوى تحقيق المنهج لأهداف تدريس المادة، ومساعدته الطلاب على تذوق الشعر، واستكشاف الاستعداد الإبداعي لديهم، وتنميته للحس الموسيقى عندهم، وتقديمه صورة موجزة لهم عن العروض، وتعريفه إياهم ببعض مصطلحات العروض الأساسية، وطريقة وزن الشعر، وتقطيعه، وبعض الأبحر الشائعة، والتغيرات التي تطرأ على موسيقا الشعر، وتدريبيهم من خلال تطبيقات كافية .

وتناولت الثالثة الكتاب المدرسي ورأي الطلاب فيه على صعيد عدد صفحاته، ومدى ازدحامها بالمعلومات وإخراجه، ودور العامل المادي فيه وقدرته على جذب الطلاب إلى المادة وجاذبيته ووضوح مطالبه مع غياب الألوان، واتضاح الفواصل الطباعية بين فقراته وضرورة تطويره .

وتناولت الرابعة رأي الطلاب في طريقة المدرس المتبعة، ومدى تركيزه على التقطيع السماعي الصوتي للأبيات، والواجبات البيتية، وحله تدريبات الكتاب وإشراكه الطلاب في المناقشة، والتطبيق، واهتمامه بأصحاب المواهب الشعرية، وإضافته بعض التدريبات إلى تدريبات الكتاب وتكليفه بعض الطلاب التحضير للدرس وتقديمه للتعريف بالبحر والتقطيع العروضي بأبيات شعرية متلاحقة، أو مقطوعة شعرية، وتركيزه على التقطيع الكتابي الرمزي، واهتمامه بالنشاطات اللاصفية المتنوعة.

وتناولت الخامسة الوسائل التعليمية التي يستخدمها المدرس بحسب رأي الطلاب، ومدى اكتفائه بالسبورة أو استعانته بجهاز تسجيل لعرض قراءات شعرية بصوته أو بصوت شاعر مبدع، واستعانته بلوحة كرتونية يسجل عليها الأبيات، وبشريط مرئي (فيديو)، واستقدامه شاعراً مبدعاً إلى الصف، وتشجيعه الطلاب على اتخاذ كراسة لتسجيل قصائد بحسب البحور، واستفادته من شريط مسجل لنشيد من البحر المطلوب دراسته، واستعانته بالشرائح الشفافة، والسبورة الضوئية، ومدى تنويعه أخيراً في وسائله التعليمية.

وتناولت السادسة طرائق المدرس في تقويم الطالب، ومدى تنويعه في أسئلة الامتحانات العروضية، واهتمامه بالاختبارات الشفوية العروضية، ورأي الطلاب في الدرجة المخصصة للعروض، ومدى تركيز المدرس على المصطلحات العروضية في أسئلته، ومحاولته اختبار التقطيع السماعي الصوتي لدى الطالب، أو اكتفاءه بسؤال التقطيع السماعي الصوتي لدى الطالب، أو اكتفاءه بسؤال التقطيع الشعري، وتسمية البحر في الامتحان ومدى اهتمامه بالجانب الحفظي من العروض، وقيامه بإجراء امتحان تقويمي عند الانتهاء من دراسة كل بحر، وتشجيعه الطالب الموهوب شعرياً بإعطائه درجات إضافية، وتشجيعه الطلاب على الامتحان الذاتي لقدرتهم العروضية .

وأما استبانة المدرسين والموجهين فقد اشتملت على ثلاث فقرات إضافية :

تناولت واحدة منها علم العروض من خلال رأي المدرسين، ومدى صعوبته، وازدحامه بالمصطلحات، وتوقف فهمه على توافر الموهبة الشعرية، و تجسيد ضعف الطالب في اللغة العربية عموماً وضعفاً فيه خصوصاً، وتكامل هذا العلم مع علوم العربية، وضرورة الإفادة من محاولات تيسير العروض، وأقدمية الشعر بالنسبة للعروض، وارتباط علم العروض بالموسيقا، وتأثير حسن القراءة في دقة التقطيع العروضي، وجدوى تعلم العروض لغير الشاعر .

وتناولت الثانية مزيداً من جوانب منهج تدريس العروض فسألت عن عدد حصص تدريس العروض، وهل ينبغي زيادته؟ وهل يستحسن البدء بتدريس العروض ابتداءً من المرحلة الإعدادية بالتقطيع السماعي الصوتي أو من المرحلة الابتدائية من خلال الأناشيد؟ وهل بدئ بالبحر الطويل لأنه أكثر شيوعاً في الأدب القديم الذي يدرس في الصف الأول الثانوي؟ وهل كان يحسن البدء بالبحور الصافية (ذات التفعيلة الواحدة المتكررة) ومدى كفاية بحث القافية؟ وهل كان يحسن الحديث عن حروف القافية وما يلتزم منها وما لا يلتزم، وذكر البحرين المتشابهين متعاقبين، وذكر ما يجوز للشاعر وما لا يجوز له، وذكر إشباع الحركة متى يكون والتمثيل له.

وتناولت الثالثة إعداد المدرس، فسألت المدرس هل سبق له نظم الشعر، وهل كان يحب درس العروض؟ ومدى تفوقه فيه ورأيه في كفاية الإعداد العلمي له في الدراسة الجامعية التخصصية والإعداد التربوي في دبلوم التأهيل التربوي، ومدى اطلاعه على كتب في تدريس العروض وتنمية معرفته بالعروض خلال عمله التدريسي، واطلاعه على كتاب دليل تعليم اللغة العربية للمرحلة الثانوية ولاسيما قسم العروض، وتطويره طريقة تدريسه للعروض من خلال هذا الدليل، وهل أفاد من دورة تدريبية لها مساس بالعروض؟.

وأما استبانة الموجهين فاشتملت على سائر فقرات استبانة المدرسين للتوصل إلى الفرق بين وجهتي نظر المدرسين الممارسين لعملية تدريس العروض والموجهين الذين سبق لهم تدريسه وصاروا في موقع الإشراف والمراقبة والتسديد.

واختصت هذه الاستبانة بفقرتين، واحدة لإعداد المدرسين تختلف عن نظيرتها في استبانة المدرسين، وتسأل الموجه عن ملاحظته اهتمام مدرسي العروض بالتقطيع السماعي الصوتي وإضافات مهمة منهم إلى طريقة الكتاب، وتقديمهم اقتراحات لتطوير تدريس العروض، وتصريحهم باستعانتهم بمراجع لتدريس العروض . وهل يشتكون إلى موجهيهم من تدريس العروض؟ ومدى ملاحظة الموجهين ضعف

المدرسين في تدريس هذه المادة، وموافقة الموجهين على تأهيل مدرسين لتدريس العروض خصوصاً، وتطوير تدريس العروض في قسم اللغة العربية في الجامعة، وفي دبلوم التأهيل التربوي، وتخصيص دورات تدريبية للمدرسين لتطوير تدريسهم للعروض.

وفقرة ثانية تتعلق بدليل تدريس اللغة العربية، وسئل الموجهون فيها عن رأيهم في الدليل، ومدى سده حاجة المدرسين في ميدان تدريس العروض، وعن مشاركتهم في إعداده وهل من أسباب وضعه واقع تدريس العروض قبله؟ وهل من أهداف وضعه تطوير تدريس العروض؟ وهل أعلم المدرسون بصدوره؟ وهل يلاحظ الاطلاع عليه والعمل به في تقويم أداء المدرسين من قبل الموجهين؟، وهل تجزئ مطالعته عن العودة إلى المراجع في تدريس العروض، ومدى أهمية الدرس التطبيقي المحضر في آخر الدليل باعتباره صورة للطريقة المفضلة لتدريس العروض، وأهمية تطوير قسم العروض في هذا الدليل مستقبلاً، وتزويده بقائمة مراجع لتدريس العروض متميزة في طريقتها.

وأما الاستبانة المخصصة للشعراء فاشتملت على فقرتين، تناولت الأولى أسئلة عن موافقة الشاعر على زيارة ثانوية ما لتقديم تجربته مع العروض إلى الطلاب بتنسيق مسبق، وموافقته على أهمية تدريس العروض، وضرورة تطويره، والبعد عن المصطلحات العروضية ما أمكن، والتركيز على التقطيع الصوتي السماعي، واطلاع الطلاب على الأساس العروضي لتجربة شعر التفعيلة، ودور درس العروض في الكشف عن الموهبة الشعرية لدى الطالب بحسب رأي الشاعر، ومدى تنميته للموهبة الشعرية –إن وجدت– والحس الموسيقي الشعري لدى الطالب وتذوق الطلاب للشعر .

وتناولت الثانية السابقة التدريسية في ميدان العروض للشاعر وطريقة تعلمه للعروض ذاتياً أو في المدرسة، ودور درس العروض في الكشف عن موهبته الشعرية أو تنميتها والكشف عن الحس الموسيقي الشعري لديه، ومدى تفوقه في درس العروض، ودور مدرس العروض في مسيرته الشعرية، ومدى تعويله على التقطيع السماعي الصوتي.

2 ــ تحكيمها :

أما فيما يخص تحكيم هذه الاستبانات فقد تم مــن قبــل المــوجهين الاختــصاصيين والمختصين الأكاديميين.

وقد حذفت العبارة العاشرة من الفقرة المختصة بالكتاب المدرسي في استبانة الطلاب، وهي التي تتعرض للمفاضلة بين قسم العروض في كتاب الصف الأول الثانوي، وفي كتابي الفرع الأدبي؛ لأن الطالب في الصف الأول الثانوي لا يلم إلا بكتابه، وأبقيــت هذه العبارة في استبانتي المدرسين والموجهين لاطلاعهم على كتب المرحلة الثانوية .

ثانياً: العينة:

وأما بالنسبة لاختيار العينة فقد وُزّعت الاستبانات في المدارس الآتية:

في محافظة مدينة دمشق :

للذكور:

ثانوية ابن خلدون

الثانوية المحسنية الخاصة

ثانوية دار الحكمة الخاصة

للإناث:

ثانوية زكي الأرسوزي

ثانوية الجمهور

معهد النجاح

وفي محافظة ريف دمشق :

للذكور:

ثانوية البعث في قطنا

للإناث:

ثانوية الشهيد غالب المربية في جديدة عرطوز .

وفي ثانوية الطلائع المختلطة في جديدة عرطوز .

وكان العدد الإجمالي للطلاب (300) منهم (170) من الذكور و (130) من الإناث.

وقد روعي في اختيار المدارس أن تتنوع بين المدينة والريف وبين الذكور والإناث وبين المدارس العامة والخاصة وبين المدارس ذات البيئة الغنية وذات البيئة الفقيرة .

ووُزّعت الاستبانة الخاصة بالمدرسين على عدد إجمالي قدره (56)، منهم (34) مدرساً و(22) مدرسة، موزعين في ثانويات محافظة مدينة دمشق وريفها.

ووُزّعت الاستبانة الخاصة بالموجهين على عدد قدره (8)، منهم (6) من الموجهين و(2) من الموجهات .

أما استبانة الشعراء فقد وُزّعت على (10) من الشعراء من خلال العلاقة الشخصية.

نتائج تحليل الاستبانات

أولاً: فيما تشترك فيه استبانات الطلاب والمدرسين والموجهين

أ ــ أهداف تعلم العروض :

1 ــ تتفق نتائج استبانات الطلاب والمدرسين والموجهين على أن علم العروض يساعد على:

	الطلاب	المدرسون	الموجهون
ــ تنمية الحس الموسيقي لدى الطالب	%80	%86	%88
ــ تذوق الشعر العربي	%67	%91	%100
ــ تنمية الموهبة الشعرية لدى الطالب إن وجدت	%70	%86	%88
ــ اكتساب معلومات مهمة على الشعر العربي	%75	%93	%75
ــ تنمية الميل إلى قراءة الشعر العربي	%71	%91	%100
ــ التمييز بين الشعر والنثر	%64	%100	%100
ــ الاتصال بالنصوص التراثية الشعرية الجميلة	%72	%98	%100
ــ الاتصال بالشعر العربي الحديث	%68	%80	%75
2 ــ يتوضح لدى الموجهين عدم الارتباط بين الحاجة إلى تعلم العروض ومتابعة الطلاب الدراسة في الفرع العلمي ولدى المدرسين بنسبة أقل على العكس من الطلاب أنفسهم	%25	%46	%90

ب ــ منهج تدريس العروض ومحتوياته:

تتفق نتائج استبانات الطلاب والمدرسين والموجهين على تبني موقف إيجابي من منهج تدريس العروض ومحتوياته فيما يأتي :

يساعد على تذوق الطلاب الشعر	%78	%82	%100
يكشف عن الاستعداد الإبداعي لدى الطالب	%53	%86	%100
ينمي الحس الموسيقي لدى الطلاب	%70	%84	%88
يعرفهم بالوزن الشعري والتقطيع	%78	%100	%100
يعرفهم ببعض الأبحر الشائعة	%72	%96	%100
يركز على التطبيق إلى حد مناسب	%67	%63	%88

ج) الكتاب المدرسي:

1 ــ تتبنى نتائج استبانات الطلاب والمدرسين موقفاً سلبياً من الكتاب على العكس من موقف الموجهين فيما يأتي :

	الطلاب	المدرسون	الموجهون
ضعف إخراج الكتاب	%68	%93	%12
ضرورة تطوير الكتاب من حيث الشكل	%68	%59	%37
تأثير غياب الألوان في جاذبية الكتاب	%71	%89	%25

2 ــ وتتفق على الخصيصة الآتية :

ازدحام الصفحات بالمعلومات	%70	%89	%88

د) طريقة المدرس المتبعة:

تختلف تقويمات الطلاب والموجهين من جهة وتقويمات المدرسين من جهة أخرى بخصوص مايأتي:			
	الطلاب	**المدرسون**	**الموجهون**
تركيز المدرس على الواجبات البيتية	**%26**	**%82**	**%40**
حل المدرس تدريبات الكتاب كلها	**%14**	**%100**	**%32**
إشراك الطلاب في المناقشة والتطبيق	**%19**	**%100**	**%25**
الاهتمام بتنمية الموهبة الشعرية لدى أصحابها	**%29**	**%95**	**%37**
إضافة تدريبات أخرى إلى تدريبات الكتاب	**%13**	**%82**	**%20**
الاهتمام بالنشاطات اللاصفية المتنوعة	**%4**	**%57**	**%0**
التقديم بمقطوعة شعرية أو عدة أبيات متلاحقة	**%14**	**%75**	**%37**
هـ ــ الوسائل التعليمية :			
تختلف التقويمات حول الوسائل التعليمية مع اعتراف واضح من المدرسين بتقصيرهم فيما يأتي:			
استعانة المدرس بجهاز تسجيل لعرض القراءات النموذجية للشعر بصوته أوبصوت شاعر	**%6**	**%29**	**%12**
استعانة المدرس بشريط مرئي لإنشاد شاعر مبدع	**%1**	**%5**	**%12**
استعانة المدرس بشريط صوتي أو مرئي لنشيد على البحر المدروس	**%29**	**%93**	**%75**
استعانة الشاعر بالشرائح الشفافة والسبورة الضوئية	**%5**	**%71**	**%75**
تشجيع المدرس الطلاب على اتخاذ كراسة لمختارات شعرية بحسب الأبحر المدروسة	**%25**	**%71**	**%68**
استقدام المدرس شاعراً مبدعاً إلى الصف للحديث وسؤاله عن تجربته الشعرية وملاحظاته العروضية	**%0**	**%4**	**%0**
و ــ طرائق تقويم الطالب :			
تتفق نتائج الاستبانات فيما يأتي:	**الطلاب**	**المدرسون**	**الموجهون**
اهتمام المدرس بالامتحان التقويمي عند الانتهاء من دراسة كل بحر شعري	**%53**	**%89**	**%75**
عدم تركيز المدرس في امتحاناته على المصطلحات العروضية	**%61**	**%93**	**%88**

وتختلف فيما يأتي :			
تنويع المدرس في أسئلة الامتحانات العروضية	**%10**	**%63**	**%25**
اهتمامه بالاختبارات العروضية الشفوية	**%11**	**%73**	**%50**
إعطاء المدرس درجة إضافية للطالب الموهوب شعرياً	**%39**	**%63**	**%63**
ثانياً : فيما يختص باستبانات الشعراء			
اتضاح أهمية ما يأتي	**الشعراء**		
1 ــ تنمية الموهبة الشعرية لدى الطالب	**%70**		
2 ــ استقدام شاعر إلى درس عروض	**%80**		
لتقديم بعض رصيد خبرته العروضية			
ثالثاً: فيما يختص باستبانات المدرسين والموجهين			
تختلف نتائج استبانات المدرسين والموجهين فيما يأتي :	**المدرسون**	**الموجهون**	
1 ــ مدى الاستعانة بدليل المعلم	**%43**	**%12**	
2 ــ أهمية الاستعانة به	**%60**	**%100**	

المقترحات:

أ) على صعيد علم العروض:

1 ــ تقديمه من خلال النصوص لتحقيق التكامل بين فروع اللغة العربية.

2 ــ الإفادة من الموسيقا في تيسيره وتحبيبه إلى الطلاب .

3 ــ التركيز على إتقان الطلاب للقراءة منذ المرحلة الابتدائية.

4 ــ الاهتمام بمحاولات تيسير العروض الجادة في تذليل صعوبات هذا العلم.

ب) على صعيد الأهداف :

1 ــ الاهتمام أكثر بتنمية الحس الموسيقي لدى الطلاب .

2 ــ السعي لتنمية الموهبة الشعرية لدى الطلاب إن وجدت .

3 ــ تمكين الطلاب من المهارات العروضية لا المعلومات النظرية .

4 ــ حث المدرسين على الانطلاق من الأهداف الإجرائيــة لتقــويم نتــائج عملهــم التدريسي للعروض .

ج) على صعيد المنهج والمحتويات :

1 ــ الاهتمام بالكشف عن الاستعداد الإبداعي لدى الطلاب .

2 ــ التركيز على التطبيق إلى حد بعيد .

3 ــ زيادة حصص العروض في المرحلة الثانوية .

4 ــ البدء بتدريس العروض عن طريق الأناشيد في المرحلة الابتدائية .

5 ــ البدء بتدريس العروض في المرحلة الإعدادية بالتقطيع السماعي الصوتي .

6ــ البدء بالبحور الصافية .

7 ــ ذكر حروف القافية ما يلتزم منها وما لا يلتزم .

8 ــ ذكر البحرين المتشابهين متعاقبين للتمييز بينهما .

د) على صعيد الكتاب المدرسي :

1 ــ تحسين الإخراج الطباعي للكتاب ما أمكن دون زيادة في ثمنه .

2 ــ تطوير قسم العروض من الكتاب من حيث الشكل بالاستفادة من الحاسوب وإمكاناته .

هـ) على صعيد الطريقة :

1 ــ المزج بين التقطيع الرمزي الكتابي والتقطيع الصوتي السماعي.

2 ــ التركيز على المعادل اللغوي للتفعيلات وتدريب الطلاب عليه .

3 ــ الاهتمام بالواجبات البيتية لإتاحة المزيد من فرص التدريب للطلاب.

4 ــ توصية المدرسين بإشراك الطلاب في المناقشة والتطبيق .

5 ــ التقديم للتعريف بالبحر بعدد من الأبيات الشعرية من قصيدة ما، لا من خلال أبيات متناثرة، وهكذا في التطبيق .

6 ــ الاهتمام بالنشاطات اللاصفية المتنوعة لخدمة مادة العروض .

7 ــ الاستعانة بالموسيقا ما أمكن لتحبيب العروض للطلاب.

و) على صعيد الوسائل التعليمية :

1 ــ حض المدرسين على التنويع في وسائلهم التعليمية ما أمكن .

2 ــ تزويد المدارس بأنواع من الوسائل التعليمية (أشرطة تسجيل وأشــرطة فيــديو لقصائد يلقيها شعراء مبدعون) .

ز) على صعيد تقويم الطلاب :

1 ــ توصية المدرسين بتنويع أسئلة الامتحانات العروضية .

2 ــ توصيتهم بالاهتمام بالامتحانات العروضية الشفوية .

3 ــ توصيتهم بتشجيع الطلاب على الامتحان الذاتي لقدرتهم العروضية.

ح) على صعيد المدرس وإعداده :

1 ــ تعميق العلاقة بين الموجهين والمدرسين .

2 ــ تأهيل بعض مدرسي اللغة العربية لتدريس العروض خصوصاً.

3 ــ تطوير تدريس العروض في قسم اللغة العربية في الجامعة .

4 ــ تطوير تدريس العروض في دبلوم التأهيل التربوي .

5 ــ تخصيص دورات تدريبية لمدرسي اللغة العربية لتطوير تدريسهم للعروض.

ط) على صعيد دليل مدرس اللغة العربية للمرحلة الثانوية عام 1996

1 ــ حض المدرسين على الإفادة من هذا الدليل .

2 ــ تشجيعهم على العودة إلى المراجع المذكورة فيه وغيرها .

ي) على صعيد العلاقة بالشعراء :

1 ــ الاقتراح على الجهات التربوية تنظيم الإفادة من الشعراء وترتيب زيارات لهــم إلى دروس العروض في المدارس بالتنسيق مع اتحاد الأدباء العرب)

ك) على صعيد التعاون بين الموجهين والمدرسين والشعراء :

1 ــ الاقتراح بتنظيم لقاءات بين الموجهين والمدرسين والشعراء فضلاً عن مدرســي الجامعة في اللغة العربية والتربية لتبادل الآراء والتوصل إلى نتائج تساعد في تطوير تدريس العروض .

المراجع

- إبراهيم عبد العليم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية _القـاهرة_ دار المعـارف بمصر_ 1962
- أنيس إبراهيم : موسيقا الشعر_ دمشق_ دار الحصاد_ 1989
- التكريتي نهاد : العروض العملي _ دمشق _ دار دمشق _ بلا تاريخ
- جويار ستلانسلاس : نظرية جديدة في العـروض _ القـاهرة _ الهيئـة العامـة المصرية للكتاب _ 1966 _ ت : المنجي الكعبي
- الحسيني إسحق موسى : العروض السهل _ القدس _ مكتبة الأندلس _ 1955
- حقي ممدوح : العروض الواضح _ بيروت _ دار مكتبة الحياة _ 1984
- خلوصي صفاء : في التقطيع الشعري و القافية _ بغداد _ مكتبة المثنى _ 1977
- الدهان سامي: المرجع في تدريس اللغة العربية _ دمشق _ مكتبة أطلس _ 1963
- رضوان أبو الفتوح _ الكتاب المدرسي _ القاهرة _ مكتبـة الأنجلـو المـصرية 1962_
- سلطان جميل: كتاب الشعر _ دمشق _ المكتبة العباسية _ 1970
- السيد محمود أحمد: في طرائق تدريس اللغة العربية _دمشق_المطبعـة الجديـدة_ 1988
- عياد شكري: موسيقا الشعر العربي _ القاهرة _ دار المعرفة _ 1968
- الهاشمي أحمد: ميزان الذهب – القاهرة _ المكتبة التجارية الكبرى _ 1966
- ويردي ميخائيل: بدائع العروض _ دمشق _ مطبعة ابن زيدون _ 1948

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2006/12/8.